سياسة السلطان محمد الثاني تجاه اليهود في القسطنطينية بعد فتحها (1453)

م.م أريج عبد الكريم محمد العامري
جامعة كربلاء كلية العلوم السياحية
areej.a@uokerbala.edu.iq
07735312374

الملخص

هذا البحث يوضح سياسة السلطان العثماني محمد الثاني تجاه اليهود في القسطنطينية بعد فتحها عام 1453 ، واهم الإجراءات التي اتخذها في المدينة بعد الفتح .

قسم البحث على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة ، تطرق الفصل الأول الى أوضاع اليهود في الدولة العثمانية قبل فتح القسطنطينية (1453) ، أما الفصل الثاني فقد أوضح استعدادات العثمانيين لفتح القسطنطينية (1453) ، وبين الفصل الثالث إجراءات التي اتخذها العثمانيين تجاه اليهود بعد فتح القسطنطينية .

الكلمات المفتاحية

العثمانيين ، فتح القسطنطينية ،اليهود في الدولة العثمانية ،السلطان محمد الفاتح

Abstract

Sultan Mehmed II's policy towards the Jews in Constantinople after its conquest (1453)

This research explains the policy of the Ottoman Sultan Mehmed II towards the Jews in Constantinople after its conquest in 1453, and the most important measures he took in the city after the conquest.

The research was divided into an introduction, three chapters, and a conclusion. The first chapter dealt with the conditions of the Jews in the Ottoman Empire before the conquest of Constantinople (1453), while the second chapter explained the Ottomans' preparations for the conquest of Constantinople (1453), and the third

chapter explained the measures taken by the Ottomans towards the Jews after the conquest of Constantinople.

المقدمة

تطرق هذا البحث إلى تاريخ اليهود واوضاعهم قبل قيام الدولة العثمانية، ومساكنهم وبعض عاداتهم الاجتماعية، ونشاطهم الاقتصادي، وأهمية فتح القسطنطينية للعثمانيين، رغم متانة اسوارها والتحديات التي واجهة الجيش العثماني، إلا أنهم استطاعوا بعزيمة السلطان محمد الثاني فتح القسطنطينية، وجعلها عاصمة للعثمانيين، وسياسة التسامح التي انتهجها السلطان الفاتح عند دخوله المدينة، وموقف اليهود الماكر والمخادع في دعم الفتن والمؤامرات التي تسعى لهدم اركان الإمبراطورية العثمانية.

يقسم البحث على مقدمة وخاتمة وثلاثة فصول، تطرق **الفصل الأول الى أوضاع اليهود في الدولة العثمانية قبل الفتح القسطنطينية**، يقسم على مبحثين: المبحث الأول الجذور الأولى لتواجد اليهود في الدولة العثمانية، اما المبحث الثاني فتضمن سياسة الدولة العثمانية اتجاه اليهود قبل فتح القسطنطينية، اما **الفصل الثاني فشمل استعدادات العثمانيين لفتح القسطنطينية**، ويقسم على ثلاثة مباحث : المبحث الأول البدايات الأولى لمشروع فتح القسطنطينية، والمبحث الثاني تنفيذ خطة عملية الفتح، أما المبحث الثالث فيدرس التحديات التي واجهت العثمانيين أثناء عملية الفتح، أما **الفصل الثالث فيوضح إجراءات التي اتخذها العثمانيين تجاه اليهود بعد فتح القسطنطينية**، ويقسم على مبحثين: المبحث الأول سياسة العثمانيين تجاه اليهود بعد الفتح، والمبحث الثاني موقف اليهود من العثمانيين بعد الفتح.

الفصل الأول: أوضاع اليهود في الدولة العثمانية قبل فتح القسطنطينية 1453

الجذور الأولى لتواجد اليهود في الدولة العثمانية المبحث الأول:

كانت الدولة العثمانية تضم منذ القرن الخامس عشر سكانا يهودا[1] وعلى مجموعتين هما : مجموعة الأولى الجماعات اليهودية الموجودة منذ العهد البيزنطي، والمجموعة الثانية اليهود المهاجرين من اوربا [2] بالنسبة الى **المجموعة الأولى** هم جماعات يهودية استوطنت الأراضي البيزنطية قبل حكم العثمانيين مثل مناطق صاروخان، والقرم، وغاليبولي، وسلانيك ،والقسطنطينية ، وخضعوا للحكم العثماني بعد سقوط الإمبراطورية البيزنطية ، اما **المجموعة الثانية** فهم اليهود الذين

هاجروا من الدول الاوربية من مناطق بولندا، والنمسا ،وألمانيا وغيرهم الى الأراضي العثمانية واستقروا فيها [3] ، تم تصنيف اليهود الاوربيين الى مجموعتين أولا: **الاشكناز** وهم ينحدرون من أوربا الوسطى ،و المجموعة الثانية : **السفارديم** وينحدرون من اسبانيا والبرتغال وشمال افريقيا ، و الى جانب يهود أوربا استخدم مصطلح اليهود **الشرقيون** لوصف المجتمعات اليهودية الأخرى غير اوربية الذين ينحدرون من الشرق مثل العراق ،ومصر ،والسودان، وتونس، والجزائر، والمغرب ،ولبنان ،وسوريا ،وبسبب التشابه بين السفاردم والشرقيون من حيث العادات والتقاليد الاجتماعية والدينية بحكم قرب شبة جزير ايبريا عن الشرق ، أصبح مصطلح السفاردم يطلق على يهود الشرق ويهود اسبانيا والبرتغال معا. [4]

تنحدر طائفة الاشكناز من اصل الماني عاشوا القرون الوسطى في البلدان التي تتكلم الألمانية أصبحت الكلمة ذات مفهوم أوسع تطلق على جميع يهود أوربا ، يتكلون لغة اليديش وهي لغة المانية قديمة ،أما السفاردم فهم اليهود الذين هاجروا الى ايبريا بعد الفتح الإسلامي لاسبانيا عام 711 م كانوا يتكلمون العربية ثم اخذوا يتكلمون الاسبانية ، وبسبب حملات القمع التي قادها المسيحيين ضد اليهود السفاردم هاجروا الى جنوب اوربا وشمال افريقيا وخضعوا للحكم العثمانيين ،يرجع الفرق بين اليهود السفاردم والاشكناز الى أن يهود السفاردم عاشوا في اسبانيا بين العرب وتمتعوا في ظل الإسلام بالحرية وعقائدهم محترمة وحقوقهم امنة اعتادوا العزة والكرامة في ظل الإسلام أما الاشكناز فعاشوا في أوربا خلال القرون الوسطى بين المسيحيين منبوذين محتقرين حيث اعتادوا الذل والاضطهاد والانعزال [5].

كان اليهود يعيشون منذ زمن السلاجقة في الاناضول على شكل جاليات صغيرة، أقيمت لهم حاخامية في العاصمة بقصد ربط كل هذه الطوائف اليهودية بالسلطة المركزية العثمانية [6] استوطن اليهود في الأماكن الواقعة على طرق تجارية مشهورة بالأخص المدن والقرى التي تقع على طرق مواصلات مهمة البرية والبحرية على حد سواء ، أو المدن والقرى تشتهر بأنشطتها الاقتصادية كالزراعة وغيرها ، لا تكاد تخلو مدينة منهم لكن يتباين عددهم من مدينة الى أخرى بحكم عوامل اقتصادية ودينية [7]ومن اهم المدن التي سكنوها اثناء حكم العثمانيين هي استنبول وازمير (غرب الاناضول على بحر ايجة) و سالونيك (شمال شرق اليونان) [8] كما تمركز اليهود في الشرق الإسلامي مثل بلاد الشام ،وبغداد، منتشرين على هيئة مجموعات صغيرة على امتداد الطرق الاستراتيجية التجارية بين الشرق الإسلامي والغرب الأوربي كونوا علاقات تجارية بين الطرفين حتى

اصبح لهم ثقل اقتصادي في المنطقة [9] ، وخلال مدة حكم الأمير اورخان بن عثمان (1326-1356 م) توسعت حدود الدولة العثمانية وأصبحت بورصة عاصمة للعثمانيين دخل اليهود في رعاية الدولة العثمانية اذ سمح لهم الأمير اورخان بالإقامة في حارة خاصة بهم وسمح لهم ببناء معبد خاص لأداء المراسيم الدينية [10] أما في عهد السلطان مراد الثاني (1421-1451م) فأصبحت ادرنة عاصمة الدولة العثمانية تحولت الى اكبر مجمع يهودي في أوربا وأصبحت مركز للدين والثقافة اليهودية [11] كما منحهم السلطان مراد الثاني حق تملك الأراضي والسكن فيها[12]

المبحث الثاني : سياسة الدولة العثمانية تجاه اليهود قبل فتح القسطنطينية

صنف النظام القانوني العثماني الممالك الإسلامية الى ثلاث أصناف حسب دينهم وتبعيتهم وهي المسلمون، والذميون هم غير المسلمين المقيمين في دار الإسلام بعقد الذمة [13] في ظل الدولة العثمانية وبرضاهم، والمستأمنون وهم غير المسلمين من البلاد الأخرى المسموح لهم بدخول دار الإسلام والإقامة لمدة مؤقتة (التجار) [14] ،وبذلك يكون وضع اليهود السياسي حسب الصنف الثاني الذميون ، فرض على أهل الذمة (اليهود) دفع الجزية كما جاء في عقد الذمة ، وقد طبقت تلك الجزية من بداية تأسيس الدولة ولمدة خمس قرون ونصف دون اجراء تغيير في احكامها الشرعية ،كانت الجزية تفرض على الشخص ذمي وذكر وبالغ ويعفى منها النساء، والأطفال ،والمرضى ،والمعوقين ،وغير قادرين عل العمل، مقابل حمايتهم والدفاع عنهم وتسقط عمن يؤدي خدمات خاصة للدولة كالأطباء ورجال الدين والعاجزون عن حمل السلاح كالنساء والأطفال والعاجزون [15] وفرضت الدولة العثمانية على الثري مقدار (48) درهما[16] فضيا وعلى متوسط الحال بمقدار (24) درهما فضيا و الفقير (12) درهما ،كانت تجبى بشكل دائم نقدا وتوضع في الخزينة المركزية مع تسجيل أسماء اهل الذمة وصفاتهم ضمانا لحقهم في الدولة العثمانية [17]،كما فرض على اهل الذمة دفع الخراج فيحدد بمقدار ما يملكون من أراضي وحسب قدرتهم على الدفع ، كان بعضهم يؤدون خدمات للجيش مثل بناء القلاع والجسور والطرق واعمال الحراسة ،اما الذين يتهربون من خدمة الجيش يمنعون من ممارسة حرفهم ، يروي الباحث ايرما لفوفنا فادييفا في كتابه (اليهود في الإمبراطورية العثمانية) حادثة عن حضر السلطات العثمانية سته من اليهود بيعهم الادوية بسبب رفضهم التعاون مع الجيش فتم عرضهم على القاضي الإسلامي يرافقهم اثنان من الشهود العثمانيين لتقديم الاعتذار [18] .

كانت الطائفة اليهودية منظمة لها رئيس الطائفة يسمى (حاخام باشي) يعين مباشرة من قبل السلطان العثماني ، يعد ممثلا للطائفة امام السلطة العثمانية ، وظيفتها جمع الجزية والخراج من أبناء طائفته وتسليمها للسلطات ، بالإضافة الى المهام الدينية ، ويأتي من بعده الناسي شخصية مهمة ذات نفوذ تعاون حاخام باشي في مهامه ،كان هنالك مجلس يهتم بتسيير شؤون الطائفة كل مجلس يشرف على مجال معين وتكون تحت اشراف رئيس الطائفة [19] ،يصدر السلطان العثماني فرمان بتعيين حاخام لليهود يتمتع بنفوذ على جميع افراد طائفته في كل انحاء الدولة ، كما تؤكد الفرمانات المذكورة على وجوب طاعة أبناء الطائفة اليهودية لرئيسها في المسائل الدينية والاجتماعية وغيرها دون تدخل من الدولة العثمانية وبذلك اصبح لليهود كيان ذاتي خاص يحكمه اليهود بأنفس داخل الدولة العثمانية [20]،

اتبع في عهد اورخان سياسة التسامح الديني اذ انه لم يفكر في فرض الإسلام على رعاياه غير المسلمين [21]، كما اعتمد العثمانيين التبعية الدينية كأساس للتقسيم الإداري، اذ كانت كل فئه دينية تسمى ملة ،وكانت اكبر الملل في الدولة العثمانية ملة الإسلام ،وملة النصارى ،و ملة اليهود، وجميعها مقسمة الى طوائف دينية ولكل طائفة رئيسا يكون مسؤولا عن شؤون أبناء طائفته وبذلك منح العثمانيين أصحاب الملل كيانا ذاتيا خاصا[22] ، كان النظام الملي العثماني في جوهره نظاما دينيا وسياسيا فتركت للطائفة حرية حل المشاكل الخاصة بالزواج والطلاق والميراث والتعليم والاعمال الخيرية ، كما كانت لهم مدارس خاصة ومستشفيات ومحاكم ، كما فرض عليهم ارتداء ملابس واحذية واغطية رأس مميزة خاصة بهم تميزت عن البقية [23]،

مارس اليهود النشاط الاقتصادي بجوانبه المختلفة فعند ذكرهم يتبادر الى الاذهان علاقتهم بالمال والتجارة [24]، دعمت الدولة العثمانية الطوائف الحرفية من كل الأديان فقد اشتغلوا اليهود في الصيرفة ،والتجارة ،وصياغة الذهب والفضة ،وهذا دليل عل تسامحها الديني وتفتحها التجاري [25]، كان هنالك اعتماد شبة كلي على اهل الذمة في مجالي التجارة والصناعة ،لذلك تمتع اليهود بنفوذ تجاري مهمة بالأخص في بلاد الشام ،وبيروت ،وحلب ،فسيطروا على أسعار النقد وتلاعبوا بها كما سيطروا على القوافل المارة ، ومن اهم الأسباب التي أدت الى سيطرة اهل الذمة على التجار و الصناعة هو امتلاكهم مدراس صناعية وتجارية رفدت أبناء اهل الذمة بالخبرة والمهارة وجعلتهم يتقلدون مناصب مهمة بالدولة العثمانية [26] ،لم تضع الدولة العثمانية تميز او ترجيح في ممارسة

المهن والحرف بشرط ان لا تخالف الشريعة الإسلامية فلم تكن هناك شروط في التعين والتوظيف في الشؤون الإدارية والاقتصادية والاجتماعية بل المعول عليه الخبرة والمهارة [27]

كان وضع اليهود في العصور الوسطى اجتماعيا اتصف بالانعزال عن باقي المجتمعات، تنظم حياتهم في داخل الاحياء اليهودية حسب نظام قانوني خاص يلزم اتباع التقاليد والأعراف القديمة المتوارثة [28]، وان سبب الاعتزال يعود الى اعتقاد اليهود بانهم شعب الله المختار ،فهم يظنون انهم اعلى درجة من غيرهم وأصبحت تلك الفكرة أساس للتعصب العرقي عندهم [29]، اتخذ الوجود اليهودي داخل المجتمعات اشكالا متعددة مثل حارة اليهود في مصر ، والمسبته (نسبة الى يوم السبت) في اليمن ،و والملاح في الغرب ،وفي شرق أوربا عرفت أماكن انعزال اليهود باسم تحوم هموشاف بمعنى منطقة الاستيطان ، وفي غرب أوربا عرفت باسم الغيتو ، يعد الغيتو اشهر الاشكال الانعزالية اليهودية في العالم [30] .

كما تقلد بعض أهل الذمة مناصب في الجهاز الحكومي الإسلامي ان بعض الذين كانوا يتولون جباية الضرائب هم اهل الذمة يتكلمون لغات متعددة القبطية واليونانية والسريانية وغيرها ووصل منهم الى مناصب مهمة بالدولة مثل اعمال السكرتارية وخبراء المال والأطباء مثل الطبيب إسحاق باشا اليهودي في عهد مراد الثاني من أوائل يهود البلاط ذات نفوذ واسع [31] ،ان الطبقة الوسطى من اليهود قد وصلت في حجمها واهميتها ونشاطها في العصور الإسلامية ،درجة من النمو والاتساع ،لم تبلغها قط من قبل في أية حقبة من تاريخ اليهودية [32]، ان سياسة التسامح الديني التي طبقتها الدولة على اهل الذمة قد جاءت بنتائج طيبة تمثلت في فتح المزيد من البلدان والدخول الى الإسلام ،فان الجيوش العثمانية التي بدأت من اسيا الصغرى وتعمقت في أوربا كانت تضم اعداد كبيرة من غير المسلمين ،وهي سابقة لم تشهد من قبل بسبب التسامح والعدل والمساواة في سلاطين العثمانيين حيث ان مصطلح عثماني او الامة العثمانية هي مجرد دلالة على من يستوطن الدولة العثمانية وينتمي للقومية التركمانية [33]، ومن الملاحظ ان براعة العثمانيين تمثلت في حكمهم بالاعتدال والانصاف وبمساعدة عامل التسامح الديني قبلت الشعوب سيطرة الاتراك دون صعوبة ،جذب اليه قلوب الأهالي ان عاملهم باللين والرفق لما يعارضهم في إقامة الشعائر دينهم ،واذن لمن يريد الهجرة ان يأخذ منقولاته كافة وبيع عقاراته مع تمام الحرية في اجراءاته[34] .

الفصل الثاني: استعدادات العثمانيين لفتح القسطنطينية 1453

المبحث الأول: البدايات الأولى لمشروع فتح القسطنطينية

تنسب المدينة الى مؤسسها الامبراطور قسطنطين العظيم[35]، اذ انتقل الى بيزنطة وبنى عليها سورا عظيما وسماها قسطنطينية [36]، ان العبور العثماني الأول نحو القارة الاوربية كانت بناء على طلب الامبراطور البيزنطي يوحنا السادس قانتاقوزن [37]، الذي استنجد بالسلطان العثماني اورخان[38]، وطلب منه العون في صراعه مع يوحنا الخامس باليولوج [39]، على حكم عرش بيزنطة فأمده السلطان اورخان بقوات تتالف من (10) الف مقاتل، استولى يوحنا السادس على عرش بيزنطه واصبح امبراطوراً، وبعدها تزوج السلطان اورخان من الاميرة ثيودورا ابنة الامبراطور يوحنا السادس، منذ ذلك الوقت فكر العثمانيين في ترسخ نفوذهم في أوربا [40]، خلال فترة حكم السلطان محمد الثاني[41]، وصل نفوذ العثمانيين الى غرب الاناضول، وحينها كانت بروصة[42]، عاصمة الدولة العثمانية، وفي عام 1361 انتقلت العاصمة الى ادرنة[43]، وضلت ادرنة عاصمة للعثمانيين حتى فتح القسطنطينية[44]، اذ اهتم العثمانيين بتمهيد طريق لفتح القسطنطينية لذلك فرضو سيطرتهم على هاتين المملكتين الارثوذكسيتين بلغاريا وصربيا اللتين تطلعتا الى الاستيلاء على القسطنطينية [45]، كما اهتم السلطان مراد الثاني بالقضاء على حركات التمرد التي حدثت في البلقان وثبت اركان دعائم الحكم العثماني في البلقان واليونان [46]، وأصبحت القسطنطينية شبه جزيرة يونانية في بحر عثماني ، وبذلك تسلم السلطان محمد الثاني حكم دولة قوية تقوم على أسس صلبة مما مكنة من تحقيق حلم العثمانيين خاصة والمسلمين عامة [47].

توج قسطنطين الحادي عشر[48]، امبراطوراً للقسطنطينية قبل ثلاث سنوات من حكم السلطان محمد الثاني ، اذ تقلصت الإمبراطورية الرومانية في الشرق الى عدد قليل من المدن والمقاطعات، كما سعى العثمانيون الى فتحها وتأمين اتصال الأقاليم الاوربية والاسيوية بشكل امن، ولاسيما ان الطريق الاتصال بين الجزء الاسيوي من الدولة العثمانية والجزء الأوربي منها تسيطر القسطنطينية [49]، اذ كانت بيزنطة دائما تثير الروح الصليبية في أوربا ضد العثمانيين، وتحرض على تنظيم الحملات الصليبية ضدهم، ولما عجزت بيزنطة عن منازلتهم في ميادين القتال عمدت الى منازلتهم بالدس والمكيدة والفتنه فتارة تثير عليهم امراء شرق الاناضول وتارة تؤلب عليهم امراء الغرب وتغريهم بقتال العثمانيين ، وإذ نجح العثمانيون في فتح القسطنطينية فسوف تفكك بيزنطة وينتهي خطرها

على الدولة العثمانية [50]، فضلا عن دوافع أخرى ورثها العثمانيين عن اجدادهم مثل الرغبة في نشر الدين الإسلامي و تحقيق بشارة الرسول (□)[51].

تولى السلطان محمد الثاني الحكم عام 1451 م ، وما كاد السلطان يجلس على العرش ويتسلم سيف عثمان حتى اظهر قسطنطين العداء للسلطان العثماني الشاب حرض عليه امارة قرمان، ثم هدد السلطان محمد الثاني باطلاق سراح الأمير اورخان[52]، وتزويده بكل مايلزم للوقوف بوجه العثمانيين، اذا لم يضاعف السلطان الأموال المدفوعة للامبراطور لقاء الاحتفاظ باورخان [53]، كانت هذه الحادثة السبب المباشر الذي جعل السلطان يقرر فتح القسطنطينية [54]، اذ امر بتشييد قلعة روميلي حصاري[55]، في مواجهه قلعة الاناضول حصاري[56]، وبذلك سيطرة العثمانيين على ضفتين الاوربية والاسيوية، اذ أصبحت القلعتين المتقابلتين تفرض سيطرتها على السفن القادمة من البحر الأسود، وبحر ايجة، والبحر المتوسط، تحت نيران المدافع العثمانية تفرض رسوم الدخول، والا يتم اغراق السفينة [57]، ارسل الامبراطور مبعوثاً الى السلطان العثماني محتجا على بناء القلعة وعدها نقض للعقود والمواثيق بين الدولتين، فأجاب السلطان المبعوث بالاطمئنان من نيته وان القسطنطينية لهم باسوارها ومادون ذلك فهي له، وذكرهم بما حل بوالده عندما تحالف الامبراطور البيزنطي مع الصليبين في وارنه عام 1444،ومنعوه من عبور المضيق[58].

تدهورت العلاقة تدريجيا بين السلطان والامبراطور واخذ كل من الطرفين، خلال خريف وشتاء عام 1452 بالاستعدادات الجادة للمواجهة، واهتم السلطان محمد الثاني بتجهيز وتسليح الجيش العثماني بكفائه عالية للمواجهة او خوض المعارك، استعان السلطان بعدد من الخبراء مثل اوربان[59]، فاحسن السلطان استقباله ووفر له جميع الإمكانيات والمادية والبشرية [60]، بنى السلطان معمل صهر الحديد في ادرنة تحت اشراف اوربان وبعد ثلاثة اشهر راى مدفعاً برونزيا لا يكاد العقل يتخيل ضخامته [61]، هو المدفع السلطاني المشهور اذ بلغ وزنه مئات الاطنان، اذ اشرف السلطان بنفسه على صناعته وتجريبه [62]، وجهز السلطان اسطولا بحريا، وكانت معظم سفنه صغيرة الحجم وغير مسلحة بشكل جيد وتقدر اعدادها مابين (250) و (400) سفينة[63]، كما عقد الاتفاقيات سلمية مع البندقية، والمجر، والافلاق، والبوسنة وعقد هدنة مدتها ثلاث سنوات مع حنا هونيادي [64]، كما جرى تحييد الأمير الكرماني بقوة السلاح وتحييد المسيحين غير يونان بالطرق الدبلوماسية [65]، واهتم السلطان في القوات البحرية لدعم حصار القسطنطينية اذ امر بتصنيع قذائف مدفعية هائلة في ادرنة

تكون قوية لهدم اسوار بيزنطة، وكانت اكبر تلك القذائف تسمى شاهي (السلطانية) ، كما امر السلطان بتصنيع مدافع طويلة المدى [66]، ويقدر عدد الجيش العثماني (150) الف مقاتل [67] .

بذل الامبراطور قسطنطين جهودا حثيثة لإيقاف السلطان محمد عن هدفه ، بتقديم الأموال والهدايا المختلفة ، ومحاولة رشوة بعض مستشارين السلطان ليؤثروا على قراره ،ولكن السلطان كان عازم على تنفيذ مخططه ، وعندما يأس الامبراطور من تأثيره على قرار السلطان التجأ الى الدول الاوربية لطلب العون في حربه ضد العثمانيين [68]، وبدء في جمع الموارد الفقيرة المتبقية في امبراطوريته فضلا عن الإعانات الضئيلة المقدمة من الدول الاوربية استعدادا للدفاع عن عاصمة الإمبراطورية، اما الجهود التي بذلها في سبيل اتحاد الكنيستين البيزنطية وروما، كثمن للتقديم الدعم لمواجهة العثمانيين فقد أدى الى نفور الشعب البيزنطي، وعندما طلب الامبراطور العون من شعبه للمساهمة في تسليح الجيش والدفاع عن استقلال وطنهم، اتضح رايهم، بأنهم يفضل ان يرى عمامة السلطان في القسطنطينية على ان يرى اكليل البابا [69]، اما المدن التجارية الإيطالية والاسبانية التي تمارس التجارة مع القسطنطينية فساهمت في ارسال عدد من الوحدات للدفاع عن المدينة ، اهم مساعدة حصل عليها الامبراطور هو دعم القائد جيوفاني جوستنياني،[70] واجمالا كان الامبراطور قسطنطين لدية حامية مكونة من (9)الاف جندي تقريبا للدفاع عن اسوار المدينة [71] .

المبحث الثاني :تنفيذ عملية الفتح

بدأت المدافع العثمانية في يوم 12 نيسان تقصف الاسوار البرية بقوة، حتى ارتجت أسس المدينة من شدتها، وبدأت كتل كبيرة من الاسوار الخارجية تنهار وتسقط ارضاً، وكان عند الليل يتسلل البيزنطيون لإصلاح اضرار الاسوار، أما الاسوار البحرية فقد نصب العثمانيون السلم للتسلق الاسوار لكن البيزنطيين صد هجوم العثمانيين بسكب القار المغلي والرصاص الحار من الأعلى نحو سلم العثمانيين تساقط المقاتلين في البحر وهم يشتعلون،[72] وكان الاصطدام القذيفة بالسور دوي هائل يملا قلوب اهل القسطنطينية رعبا وهلعا، وكان المدافعون على رأسهم جستنيان والامبراطور قسطنطين يسارعون الى إصلاح الاسوار وترميمها، استبسل الفريقان في القتال بشجاعة[73].

نفذ السلطان **خطة القرن الذهبي** لتغيير مسار الحرب العثمانية – البيزنطية، وفي 22 نيسان نجح السلطان محمد الثاني وبجهود المقاتلين العثمانيين، في نقل سبعين سفينة من البسفور الى القرن الذهبي،[74] اذ وضع البيزنطيين سلسلة حديد عند مدخل القرن الذهبي لمنع مرور السفن العثمانيين، فبسطوا الواحا ودهنت بالزيت فوق السلسلة وسحبت السفن العثمانية،[75] وتم نقل جزء

من اسطوله عبر البر وانزاله في الجزء العلوي من القرن الذهبي [76]، صرف العثمانيين انظار العدو باستمرار القصف والهجمات على الاسوار، ويعد نقل السفن آنذاك عملا خارقاً، لاسيما في سرعة التنفيذ وطريقة النقل[77]، ولسهولة الاتصال بين المقاتليين من الضفة اليسرى وبقية المقاتليين حول الاسوار، امر السلطان محمد الثاني بأنشاء قنطره عظيمة عائمة، ينتهي طرفها عند نقطة ضعيفة في الاسوار البيزنطية،[78] وبعد حصار (50) يوم، وهدم أربعة أبراج وانهيار اسوار القسطنطينية، ارسل السلطان محمد الثاني للإمبراطور قسطنطين مبعوثا يعرض عليه تسليم المدينة بسلام دون إراقة الدماء، رفض الامبراطور تسليم المدينة واستمر بالمقاومة [79] .

وبعد فشلت المفاوضات السلمية، وقرر السلطان محمد الثاني شن **هجوم عام على اسوار القسطنطينية** برا و بحرا، عند شروق يوم 29 ايار 1453 دوت أصوات طبول القوات العثمانية، لبدء الهجوم فهرعت الفرق الأساسية للجيش العثماني قدما، وأراد السلطان انهاك مقاومة رجال الحامية عبر ارسال موجات من الهجمات عليهم تباعا[80]، تكونت الفرقة الأولى من مقاتلين متعددين الاجناس مثل الالمان، والهنغاريين، والاغريق، واللاتين، لغاية استنزاف قوة المحاصرين، وبعد انسحاب الفرقة الأولى هجمت الفرقة الثانية، وهم المقاتلين الاناضول نحو باب القديس رومانوس، استطاعوا الحاق اضرار جسيما في اسوارها، عجز البيزنطيين عن إصلاحها، أما الفرق الثالثة فقادها الانكشاريين، الذي تقدموا نحو واي ليكوس كالأسود الضارية، ليقابلوا رجالا انهكهم التعب والجوع، وتمكن الانكشاريين من تسلق اسوار القسطنطينية ودخولها، وتم إزالة علم الإمبراطورية البيزنطية، ورفع العلم الدولة العثمانية[81]، اثناء المعركة جرح جون جوستنياني في ذراعه وسالت دمائه بغزاره، مما اضطره الى الانسحاب من الميدان للبحث عن جراح يقوم بعلاجه، فتبعه انسحاب عدد من الجنود بعد ان اشتد بهم التعب والارهاق بمعنى اخر انهارت القوى البيزنطية امام قوة وجبروت العثمانيين[82] .

المبحث الثالث: التحديات التي واجهها العثمانيين اثناء عملية الفتح

واجه العثمانيون الكثير من الصعوبات في الهجوم على اسوار القسطنطينية المنيعة ، مثل الكفاءة التي علم بها جستنياني بمهارة وشجاعة ممتازين، إذ اعجب السلطان محمد الثاني بأدائه وشجاعته وحاول الاتصال به، وترغيبه للعمل مع العثمانيين[83]، رغم ذلك استمرت المدافع العثمانية بقذائفها المتواصلة حتى استطاعت هدم جزء من السور الخارجي عند وادي ليكوس، اذ امتلاء الخندق بالأنقاض وشظايا القنابل، فاندفع المقاتلين العثمانيين نحو السور ونصبوا السلالم وتسلقوها،

اشتد الصراع بين الطرفين، حتى امر السلطان محمد الثاني بالانسحاب بسبب قوة المدافعين واسلحتهم واستعدادهم [84]، أما العقبة الثاني التي واجهت العثمانيين اثناء حصار القسطنطينية فهو قرار الامبراطور قسطنطين بسد مدخل خليج القرن الذهبي بـ**السلاسل الحديد** لمنع السفن العثمانية من دخول الى القرن الذهبي[85]، تبدء السلسلة من طرف المدينة الشمالي الشرقي، وتنتهي عند مدينة غلطة الجنوبية المستقلة، اذ ادّت هذه السلسلة دورا في الدفاع عن المدينة المحصورة[86]، وكانت العلاقة بينهم وبين السلطان محمد الثاني علاقة سلام ممزوج بخوف من المستقبل مجهول، فتردد السلطان في السيطرة عليها، لأنهم قد يميلون لنصرة البيزنطيين[87]، اما العقبة الثالثة فهو **ضعف الاسطول العثماني** ذات الخبرة القليلة والسفن الصغيرة، اذ ظهرت خمس سفن قادمة من الغرب تحمل المؤن والأسلحة، في بحر مرمره في 20 نيسان 1453، وعندما اقترب من العثمانيين، ارسل السلطان محمد الثاني قائد بحريته سليمان بك بلطه اوغلي للتصدي لها،[88] وامره بمهاجمتها ومنعها من الوصول الى المدينة المحاصرة والاستيلاء عليها او تدميرها، وختم السلطان أمره الى قائده :"**اذا لم تنجح في ذلك فلا ترجع لي حيا**" الا أنه فشل فعزله السلطان من منصبه[89].

الفصل الثالث: إجراءات التي اتخذها العثمانيين تجاه اليهود بعد فتح القسطنطينية

المبحث الأول: سياسة العثمانيين تجاه اليهود بعد الفتح.

ورثت الإمبراطورية العثمانية الإمبراطورية البيزنطية، بعد ان قضت عليها واحتلت عاصمتها القسطنطينية بقيادة السلطان محمد الثاني، غير العثمانيين اسم المدينة الى اسم اسطنبول بدلا عن القسطنطينية، وجعلوها عاصمة للإمبراطورية العثمانية، كما لقب السلطان محمد الثاني بالفاتح، لفتحه مدينة القسطنطينية[90]، عندما دخل السلطان محمد الفاتح استامبول في 29 أيار 1453، اصدر أوامره بمنع كل اعتداء يفسد الامن، ثم زار كنيسة أيا صوفيا، وامر بان يؤذن فيها للصلاة، اعلانا بجعلها مسجدا للمسلمين [91]، رحب اليهود بدخول السلطان الفاتح الى اسطنبول، اذ فتح المجال للتواجد اليهودي في الإمبراطورية العثمانية، واصدر السلطان الفاتح اعلانا لكل اليهود جاء فيه " **ليرتقوا منزلة العرش العالي، ويستوطنوا افضل ارض، تحت شجر الاعناب العائدة لهم مع الفضة والذهب مع الثروة والانعام**" [92]، واسكنهم بحي خاص بهم في استانبول، ومنحهم حرية ممارسة الطقوس الدينية الخاص بهم بشكل علني[93]، واقر بملكيتهم الكاملة لاراضيهم، واصبح من حقهم وقف الأراضي لإدارة شؤونهم الدينية الخاصة مثل الاراضي التي خصصت لتكون مقابر لموتى اليهود[94].

اهتم السلطان الفاتح بمؤسسة الملة وجعلها جزء من بنية الدولة، ووضع لها القواعد والاسس، التي لم يسبق لها مثيل في الدولة الإسلامية، فأصبحت مؤسسة الملة وسيط بين الإمبراطورية واهل الملة، اذ ان كل رئيس يرسل له فرمانات السلطان، ويبلغها لأبناء ملته(95)، اعترف السلطان الفاتح لأهل الذمة بثلاث ملل دينية، اذ اعترف ببطريرك الروم الأرثوذكس زعيما روحيا ومدنيا لجميع مسيحيين الإمبراطورية، وكما اعترف السلطان بحاخام اليهود زعيما على جميع اليهود، وأخيرا اعترف ببطريرك الأرمن زعيما روحيا ومدنيا للارمن(96)، اصبح موسى كابسالي اول حاخام اليهود في إسطنبول وهو ينحدر من طائفة الرومانيوت (طائفة استوطنت القسطنطينية قبل الفتح)، وكان شخصية مؤثره نجح في التوسط للسلطان الفاتح تلبيه لحاجات أبناء طائفته(97)، تمتعت كل ملة باستقلالية داخلية تحت سلطة رئيسها، فيما يخص الأمور الدينية والمدنية مثل الأحوال الشخصية، وانشاء المدارس والمستشفيات، وجمع الضرائب من أبناء ملته(98)، كما تقع علية مسؤولية اختيار الرؤساء المحليين المنتخبون من قبل أبناء ملته، وعرض أسمائهم على السلطان الفاتح لغرض تقليد مناصبهم بفرمان سلطاني(99).

قام السلطان الفاتح بإعادة اعمار المدينة كأسوارها، واحيائها التي قسمت الى عناصر مختلفة كل حي يسكنه طائفه معينه مثل طائفة اليهودية، ان المجتمع العثماني اتصف بتعدد الطوائف من المسلمين، والمسيحيين، واليهود، والارمن، لذلك اعترف السلطان الفاتح بتعدد الطوائف ومنحهم الحرية الدينية بما لا يتعارض مع أهداف الدولة العثمانية، وتحويلهم الى طوائف فعالة في الإمبراطورية العثمانية(100).

اتبع السلطان الفاتح سياسة زيادة السكان، وتأسيس المدينة من جديد لتكون مركزا لإمبراطوريته، اذ شجع السلطان الفاتح اليهود، والارمن، واليونانيين، على السكن في إسطنبول وإعادة اعمارها، وخلق احياء سكنية جديدة ذات طابع عثماني اسلامي(101)، كما اصدر مرسوم يسمح للسكان المحليين الفارين من الحرب بالعودة الى بيوتهم، كما امر بتسهيل عملية نقل الاتراك او اليهود او الأرمن من مناطق سكنهم الى إسطنبول، وتم نقل 50 اسرة يهودية في احياء المدينة، واصدر مرسوم اعفى بعض الاسر اليهودية من دفع الضرائب مثل ضريبة بيع اللحم، واعمال الصيرفة، وضرائب على الحدائق والكروم(102)، دعا رئيس طائفة اليهودية إسحاق صفتي الى هجرة يهود العالم الى الإمبراطورية العثمانية، مؤكدا لهم ان العيش في اسطنبول امان ومع ضمان حرية ممارسة الحقوق الدينية والمدنية(103)، خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر شجع العثمانيين قدوم اليهود

المهاجرين من أوروبا، وازدادت اعدادهم بعد الفتح بسبب سياسة التسامح الديني الذي انتهجوا السلطان محمد الفاتح، اذ احتلوا المرتبة الثالثة من سكان إسطنبول بعد المسلمين واليونان(104).

كان وضع اليهود آنذاك عبارة عن هجرات متتالية من أوروبا، اشبه بعمليات طرد لليهود قامت بها الدولة الاوربية، اذ كانوا يتعرضون للنفي والمذابح والافتراءات والمظالم، وما ظاهرة انتشار الموت الأسود(105) خير دليل على اضطهادهم(106)، وكذلك محاكم التفتيش(107) تعرضوا للقمع والاضطهاد على يد ملوك أوربا، اذ عاش الاف اليهود في الإمبراطورية البيزنطية مضطهدين اذ قتل بعضهم واجبروا البعض الاخر على تغيير دينهم، لذلك هاجر اليهود الى اسطنبول بحثا عن الأمان والحرية جرت إحصائية بعد ثلاثين عام من الفتح (1478) اذ كانت نسبة المسلمين 58 ونسبة المسيحيين 32 و اليهود 10 (108)، وكانت أوضاع اليهود على خير ما يرام في ظل سلاطين العثمانيين، فوجدوا احسن معاملة وافضل رعاية ولم يتعرضوا للاضطهاد، وإذ قارنا بين أوضاع اليهود في ضل الإسلام واوضاعهم في ظل المسيحية، فان الفرق شتان بين الوضعين، ففي البلاد الإسلامية وجدوا الحرية والأمان، وفي البلاد المسيحية وجدوا الذل والهوان(109)، اذ جاء سقوط الإمبراطورية البيزنطية لتحل محلها الإمبراطورية العثمانية كضربة حظ استفاد منها اليهود، اذ خفضت لهم كامل حقوقهم، وتحسنت وضعهم الاقتصادي والاجتماعي(110).

المبحث الثاني: موقف اليهود من العثمانيين بعد الفتح

كانت الدولة العثمانية بمثابة طوق النجاة لليهود، من الاضطهاد الأوربي، للأسف فان العثمانيين لم يستفيدوا من تاريخ اليهود ابان العصور السابقة مثل العصر النبوي وعصر الخلفاء الراشدين، ففتحوا الأبواب على مصرعيها لليهود، وتساهلت وتسامحت معهم، فاستغلوا هذا التسامح، واخذوا يتسللون الى اعلى المناصب ويبسطون نفوذهم عن طريق سيطرتهم المالية، اذ كان يهود استانبول ينافسون الصدر الأعظم في فخامة منازلهم، الى جانب شغل ادارتهم العديد من الأنشطة، وشغلهم وظائف مهمة في الدولة(111)، وعلى الرغم من سماحة العثمانيين مع اليهود، الا انهم انكروا معروفهم، ومنهم من أسلم نفاقاً، وبلغت جرأتهم القدرة على التآمر وإثارة الفتن والمراوغة(112)، لم يندمجوا داخل المجتمعات، وتكتلوا في أحياء خاص بهم، عاشوا حياة انعزالية، نتيجة لظروفهم واحقادهم السابقة التي عاشوا فيها مضطهدين، فتبعوا نفس الأساليب التي تعاملوا بها في تلك الدول مع الدولة العثمانية(113)،كان اليهود يعتقدون كل ماهو معروف وتسامح و ضمان حقوق، مفروضا على جميع البشر عدا اليهود، اذ يعتقدون ان جميع شعوب الأرض مسخره لخدمتهم، وذلك لا يمنعهم

من الحقد والتآمر وتقويض أركان الدول وتخريبها على شعوب الأرض[114]، وكانوا يدعون أن ديانتهم اليهودية مغلق غير تبشيرية كالمسيحية والإسلام وذلك لإضفاء الصفاء والنقاء لعرقهم، كما ان مكارم الاخلاق وحسن المعاملة، لا تكون الا بين اليهود انفسهم، أما سائر البشر فلا يتورع اليهودي أن يقوموا بأحط الاعمال وأسوأ المعاملات[115]، تعرض العثمانيون لمؤامرات اليهود واثارة الفتن والاحقاد، مثل ماحدث في عهد السلطان محمد الجلبي[116] اذ استغل اليهود الفوضى اضطراب الدولة في اعقاب الغزو المغولي وما نتج عنها من حروب أهلية بين أبناء السلاطين العثمانيين، فاستغلوا الأوضاع المتدهورة، حدثت حركة دينية يهودية انفصالية، اتسمت بطابع اجتماعي واقتصادي، قادها شخص يدعى بدر الدين [117]، وبمساعدة شخص يهودي يدعى طورلاق كمال ، انتهت بموت طورلاق كمال واعدام بدر الدين[118]، واستمرت دسائسهم ومؤامراتهم بدون انقطاع، حتى السلطان محمد الفاتح لم ينجوا من مؤامراتهم، اذ لقي حتفه نتيجة مؤامرة دنيئة نفذها يهودي أعلن اسلامه نفاقا يدعى ميسترو لا كوبو الذي ادعى الإسلام وتسمى باسم يعقوب باشا، كان طبيب الخاص بالسلطان، استغل الثقة التي منحه إياها السلطان، فدس له السم بصورة تدريجيا حتى اودي بحياته[119]، كان قد عمل في قصر السلطان ثلاثين عاملا، تمت رشوة بتسميم السلطان مقابل مبلغ من المال، فاستمر لمده طويل من الزمن يعطي الدواء الخاطئ لقتله[120].

الخاتمة

نستنتج من البحث، أن تواجد اليهود في الدولة العثمانية كان على مجموعتين : الأولى هم مجموعات موجود منذ العهد البيزنطي، والمجموعة الثانية هم المجموعات المهاجرة من أوربا هربا من الاضطهاد المسيحيين، عامل العثمانيون اليهود معاملة أهل الذمة، اتصف طابعهم الاجتماعي بالانعزال عن بقية المجتمعات، اذ حافظوا على عنصريتهم ولم يختلطوا من بقية الشعوب.

اتسعت اركان الدولة العثمانية ووصلت الى القسطنطينية، اذ فتحها السلطان الثاني محمد الفاتح، وجعلها عاصمة لامبراطوريته، اتبع السلطان محمد الفاتح سياسة خاصة مع اليهود والمسيحيين بعد فتحها، اذ اتبع سياسة التسامح الديني مع اليهود، وجعل لكل طائفة دينية رئيس خاص بها يكون متربط بشكل مباشر بالسلطان، وتركت لهم تنظيم شؤون الطائفة الدينية والمدنية بما لا يخالف الشريعة الاسلامية، إلا أن اليهود انكروا فضل السلطان الفاتح انقاذهم من اضطهاد المسيحيين، وبدئوا بزرع الفتن والمؤامرات، اذ راح ضحيتها السلطان الفاتح بنفسه، اثر قتل الطبيب اليهود السلطان بدس السم.

المصادر والمراجع والهوامش

(1)اليهود: لغةً أصلها الفعل هاد يهود هودا بمعنى تابوا لعبادتهم العجل وعادوا الى الحق، نسبة الى يهودا أكبر أولاد سيدنا يعقوب (عليه السلام) ، اما اصطلاحاً لفظ يطلق على من اتخذ من العقيدة اليهودية دينه له . ينظر عبد الحميد الارقط ،دور الأقليات الدينية في المجتمع العراقي خلال العهد العثماني (1517-1917) ،أطروحة دكتوراة ، منشورة ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ، جامعة الشهيد محمد خضير ، الجزائر ، 2020 ،ص 53.

(2) بان غانم احمد الصائغ ، سياسة بريطانية تجاه النصارى واليهود في الدولة العثمانية (1914-1839 م) دراسة تاريخية ،مجلة التربية والعلم ، المجلد 19 ، العدد5، لسنة 2012

(3) سنان صادق جواد ، يهود الدونمة نشأتهم واثرهم في الدولة العثمانية حتى عام 1909 ، مجلة ديالى ، العدد 55 ، السنة 2012 .

(4) عبد الباسط احمد حسن ، التنوع العرقي لليهود واثره على العنصرية داخل المجتمع اليهودي ،مجلة الجامعة العراقية ، العدد (1ج 59) ، ص 201 .

(5) رجا عبد الحميد عرابي ، المصدر السابق ، ص309 .

(6) اكمل الدين احسان اوغلي ،الدولة العثمانية تاريخ وحضارة ،ت: صالح سعداوي ،ج1،مركز أبحاث التاريخ والفنون والثقافة الإسلامية ، استانبول ، 1999،ص 166 .

(7) خضر إلياس جلو ، اليهود في المشرق الإسلامي دراسة في التوزيع السكاني والحياة الاقتصادية للحقبة (923-11هـ /632-1517 م) ، مطبعة صفحات ، سوريا ، 2017 ، ص 279 .

(8) رجا عبد الحميد عرابي ، سفر التاريخ اليهودي ، ط2 ، مطبعة الأوائل ، سورية ، 2006 ، ص260 .

(9)رضوى محمد عزب حسين ، مظاهر التطرف والإرهاب الصليبي تجاه يهود الشرق الإسلامي ،ج2 ،العدد 30 ،كلية الاداب والعلوم الإنسانية ، ص327 .

(10) خديجة بوخيط، عفاف مزيان،التسامح الديني واثاره على الدولة العثمانية من عهد السلطان محمد الفاتح الى عهد السلطان سليمان القانوني (858-971هـ /1453-1566م)،رسالة ماجستير منشورة ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية،2016، ص 8.

(11)خالد عبد القادر ،الأقليات الدينية في الدولة العثمانية المسيحية واليهودية و الأرمنية ، ص 150 .

(12) بان غانم احمد الصائغ ، المصدر السابق ، ص 15 .

(13) الذمة في اللغة العهد والأمان وهي في الفقه الإسلامي ، العهد الذي يعطى لغير المسلمين الذين يؤمنون على حياتهم وحريتهم واموالهم فهم اهل الذمة دخلوا في عهد المسلمين وامانتهم . ينظر سهيلة مزيان حسن ، اهل الذمة في كتاب زهر الاداب للقيرواني ت 453 /1061 ،مجلة التراث العلمي العربي ، العدد 49 ، 2021 ، ص 118.

(14)مصطفى ملاوغلو ،حقوق الأقليات الغير المسلمة في الدولة العثمانية ، بحث منشور، الدوره السابعة ، مجلس سراييفوا ،2007 ،ص7

(15) كمال سعيد حبيب ،المصدر السابق ، ص 421 .

(16) الدرهم حسب النسبة الشرعية 7:10 يكون وزن درهم الفضة القديم97 ,3 غم او833 ,45حبة؛ ينظر فالتر هتيس ، المكاييل والاوزان الإسلامية ، ت: كامل العلي ، منشوات جامعة الأردنية ، عمان ، 1970 ، ص 10 .

(17)محمد احمد إبراهيم عبابنه ،التاريخ الاقتصادي للدولة العثمانية للمدة 699هـ - 973هـ / 1300-1566 م ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ،جامعة اليرموك ،2016، ص60

(18)ايرما لفوفنا فاديفا ،اليهود في الإمبراطورية العثمانية صفحات من التاريخ ،ت : انوار إبراهيم ،هنداوي ، مصر ، 2023 ، ص 25 .

(19) عبد الحميد الارقط ،المصدر السابق، ص 99 .

(20)موسى موسى نصر ،صفحات مطوية من تاريخ مصر العثمانية ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ص 15 .

(21) احمد عبد الحميم مصطفى ،في أصول التاريخ العثماني ،ط2،دار الشروق ، مصر ، 1993 ، ص 39 .

(22) إسماعيل احمد ياغي ،الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث ، العبيكان ، ص 90 .

(23) ايرما لفوفنا فاديفا ، المصدر السابق ،ص 26 .

(24) خضر إلياس جلو ،المصدر السابق ، ص 280 .

(25)يعقوب جايمار اوغلي ،المصدر السابق ، ص92 ; مصطفى ملا اوغلو ، المصدر السابق ،ص 8 .

(26)ماجد بن صالح المضيان ،اثر اهل الذمة الفكري في الدولة العثمانية في الفترة من (1343-936هـ/1530-1934 م) ، رسالة ماجستير منشورة ،كلية الدعوة واصول الدين ،مكة المكرمة ،1995 ، ص33 .

27() خالد عبد القادر الجندي ، المصدر السابق ،ص 32 .

(28) حسين شريف ، المفهوم السياسي لليهود من العهد القديم الى المفوضات السلام الشرق أوسطية 1900 ق.م/ 1995 / ، ج1 ، الهيئة المصرية للكتب ، 1995 ، ص 115 .

(29) خضر الياس جلو ،المصدر السابق ، ص 280 .

(30) احمد هيكل ، عقلية الجدار اليهودية جذور الدينية وتطورها التاريخي ، مجلة الدراسات الفلسطينية ، العدد 129 ، شتاء 2022 ، ص 131 .

(31) ايرما لفوفنا فاديفا ، المصدر السابق ، ص 17 .

(32) فاتح حليمي ،اضطهاد اليهود عبر التاريخ ، حقيقته واسبانه ، ، جامعة الأمير عبد القادر ، قسطنطينية ، ص7

(33)خالد عبد القادر الجندي ،المصدر السابق ،76 .

(34)كمال سعيد حبيب ، المصدر السابق ، ص419 .

(35) قسطنطين العظيم (272 - 337) امبراطور اليونان حكم من عام (306 -337) سن قوانين نظم الإدارية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية كما فصل بين النظام العسكري والنظام المدني اهتم بتقوية اركان الإمبراطورية ؛ ينظر موسوعة عريق https://areq.net

36( ) القسطنطينية : هي مدينة واقعة على طرف شبة جزيرة مثلثة الشكل، تحيطها المياه من ثلاث جهات ،فالى الشمال منها يمتد مرفأ بعرض كيلومتر واحد وطول ستة كيلومترات يسمى القرن الذهبي ،ربما لان مياهه تتلالا بلون الذهب تحت اشعة الشمس ،والى الشرق منها يوجد مضيق البسفور ،ذلك الممر المائي الضيق الذي يفصل اوربا عن اسيا والى الجنوب منها يوجد بحر مرمرة ذلك البحر الداخلي الصغير الذي يربط بين بحر ايجة والبحر الأسود ،كما كانت تقع في تقاطع الطرق البرية الرئيسة بين اوربا واسيا وحوضي الدانوب والفرات ؛ فليب مانسيل ، القسطنطينية المدينة التي اشتهاها العالم 1453-1929 ،ج1،ت: مصطفى محمد قاسم ، عالم المعرفة ،الكويت ،2015،ص25

(37) يوحنا السادس قانتاقوزن (1292 -1383) كان نبيل يوناني ورجل دولة وجنرال ، اصبح امبراطورا عام 1347 – 1354 عزل عن عرش بيزنطه وامضى بقية حياته كراهب ومؤرخ ؛ ينظر موسوعة عريق https://areq.net

(38) اورخان :حكم الدولة العثمانية عام 1326 هو ابن سلطان عثمان الأول مؤسس الدولة العثمانية الذي أوصى بالسلطنة من بعده الى اورخان لعلو همته وبسالته ، اذ انصرف للنضال وتوسيع مملكته ، فكر في عبور البحر الى اوربا واحتل بعض المدن لتمهيد فتح القسطنطينية ؛ ينظر حسين مجيد المصري ، معجم الدولة العثمانية ،دار الثقافة ، القاهره ، 2004 ، ص 170 .

(39) يوحنا الخامس باليولوج (1332 -1391) حكم عرش القسطنطينية عام 1341 وعمره 9 سنوات فتولى الوصاية على العرش يوحنا السادس قانتاقوزن الذي حاول ان يستغل صغر سنه ويستولى على العرش ؛ ينظر موسوعة عريق https://areq.net

40( ) رشيد مرزوق ، جمال خشاب ، تمثلات نكث العهود والمواثيق والوفاء بها (مقارنة بين محنة فتح القسطنطينية ومحنة سقوط القسطنطينية) ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة ،2021، ص25 .

(41) مراد الثاني حكم عام (1421 -1451) ولد عام 1403 له من الأولاد اورخان وعلاء الدين واحمد ومحمد، توفي علاء الدين واحمد في حياة ولادهما، تناوب السلطان حكم الدولة العثمانية مع ابنه محمد الثاني حتى وفاته عام 1451 اذ استلم السلطان محمد الثاني الحكم من بعد ابيه ؛ ينظر ضياء محمد جميل عباس علي ، الدولة العثمانية في عهد السلطان محمد الثاني الفاتح (1451 - 1488) ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة الموصل ، 2002 ، ص 36 .

(42) بورصه : وتسمى بروسه أحيانا من اهم المدن العثمانية تقع غرب مدينة يني شهر على بعد (45) كيلو متر في شمال شرق بحيرة ايناكول على بعد (38) كيلو متر ؛ ينظر شمس الدين سامي ، قاموس الاعلام ، مج2 ، مطبعة سي ،مهران ، 1889 ، ص 1296.

(43) ادرنة : تقع في موقع بهيج على مرتفع من الأرض في سهل الدانوب الخصب ، اذ حصنها البيزنطيون تحصينا جيد لصد غارات البلغار فتحها العثمانيين في عهد مراد الأول . ينظر عبد الحكيم العفيفي ، موسوعة 100 مدينة إسلامية ،أوراق شرقية ، بيروت ، 2000، ص 50 .

44() دونالد كواترت ،الدولة العثمانية 1700-1922 ،ت: ايمن الارمنازي ،العبيكان، الرياض ، 2004 ، ص61 .

(45) فليب مانسيل ، المصدر السابق ، ص 28 .

46() رشيد مرزوق ، جمال خشاب ،المصدر السابق ،ص 26

47() دونالد كواترت ، المصدر السابق ، ص 62 .

(48) قسطنطين الحادي عشر (1404 - 1453): ولد في القسطنطينية واصبح امبراطورها عام 1449 ،اذ نشب خلاف مع أخيه بخصوص وراثة عرش ،حينها كانت امهم الامبراطورة هيلينا وصية على العرش، استعانت بالسلطان العثماني مراد الثاني ليحكمن بين الاميرين فاختار الأمير قسطنطين ليكون امبراطورا. ينظر موسوعة عريق https://areq.net

(49) ادوارد شفرد كريسي ، تاريخ الاتراك العثمانيين ،ت: احمد سالم ، دار جامعة حمد بن خليفة ، دوحة ، 2019 ، ص 120 .

50() صالح كولن ،سلاطين الدولة العثمانية ،ت:منى جمال الدين ،دار النيل ،مصر،2014،ص61 .

(51) محمد سالم الرشيدي ، السلطان محمد الفاتح ، ط2، دار البشير ، مصر ، 2013 ، ص 67-68 .

52( ) الأمير اورخان : اسير القسطنطينية ، اورخان هو الابن الأكبر للسلطان بايزيد كان محتجزا في القسطنطينية ؛ ينظر ادوارد شفرد كريسي ،المصدر السابق ، ص 120.

(53) ضياء محمد جميل ،المصدر السابق ، ص 84 .

(54) أدوار شفرد كريسي ، المصدر السابق ،ص 121 .

(55) قلعة روميلي حصاري : بمعنى الحصن أقامه السلطان محمد الفاتح على مضيق البسفور ليستولي على القسطنطينية، بدء في بناءه في اذار 1452، وقد أقامه المعماري مصلح الدين واستمرت اعمال البناء ثلاثة اشهر . ينظر حسين مجيب المصري ، المصدر السايق ،ص 64 .

(56) قلعة الاناضول حصاري: هي أيضا حصن بناها بايزيد الأول عام 1395 على الضفة الاسيوية . ينظر ضياء محمد جميل ،المصدر السابق ،ص 84 .

(57) روبير مانتران ،تاريخ الدولة العثمانية ، ج1، ت : بشير السباعي ، دار الفكر ، القاهرة ، 1993 ، ص 117 .

(58) ضياء محمد جميل ، المصدر السابق ، ص 85 .

(59) اوربان : المهندس الهنغاري المختص في صناعة المدفعية ترك بلاده والتجأ الى العثمانيين ، طلبا لسكب الرزق والعيش الكريم ؛ برناردين كليتي ،فتح القسطنطينية ، ت: شكري محمود نديم ،مؤسسة فرانكلين ، 1962 ، ص 81 .

(60) ادوارد شيفرد كريسي ، المصدر السابق ، ص 122 .

61( ) برناردين كليتي ، المصدر السابق ،ص92 .

(62) على محمد الصلابي ، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط ، 2003 ، ص82 .

(63) ضياء محمد علي ، المصدر السابق ، ص 87 .

(64) حنا هونيادي :هو قائد الجيش الصليبي هو ابن غير شرعي لملك المجر سيجسموند انجبته امراءة مجرية، وعين حاكما لإقليم ترانسلفانيا واظهر مهارة حربية ممتازة في صد العثمانيين ؛ ضياء محمد علي ، المصدر السابق ،ص 40 .

(65) روبير مانتران ، المصدر السابق ، ص 119 .

(66) صالح كولن ، المصدر السابق ، ص62 .

(67) محمد سالم الرشيدي ، المصدر السابق ، ص85 .

(68) على محمد الصلابي ،المصدر السابق ، ص 83 .

(69) ادوارد شيفرد كريسي ،المصدر السابق ، ص 123 . ؛ علي محمد الصلابي ، المصدر السابق ، ص84 ؛رشيد مرزوق جمال خشاب ،المصدر السابق ، ص 28 .

(70) جيوفاني جوستنياني : (1418-1453) قبطان جنوي قاد جيوفاني 700 مقاتل محترف من جنوة واليونان قدمو من جزيرة خيوس التابعة لجمهورية جنوة من اجل الدفاع عن مدينة القسطنطينية ، منحه الامبراطور قسطنطين القياد العامة للقوات البرية . ينظر ويكيبيديا الموسوعة الحره https://ar.wikipedia.org/wiki/

(71) ادوارد شيفرد كريسي المصدر السابق ، ص 124 .

(72) برناردين كلتي، المصدر السابق ، ص 97 .

(73)() محمد سالم الرشيدي ، المصدر السابق ، ص86 .

(74) عبد السلام عبد العزيز فهمي، المصدر السابق،ص 101 .

(75) عزتلو يوسف اصاف،تاريخ سلاطين بني عثمان منشأتهم لحد الان، ت: محمد زينهم محمد عزب، مكتبة مدبولي،القاهره، 1995،ص45.

(76) ادوارد سيفرد كريسي ، المصدر السابق ، ص127 .

(77) ضياء محمد قاسم ، المصدر السابق، ص 96.

(78)محمد مصطفى صفوت، السلطان محمد الفاتح فاتح القسطنطينية، مؤسسه الهنداوي، القاهرة، 2020، ص 55

(79) عزتلو يوسف اصاف ، المصدر السابق ، ص50 .

(80) ادوارد شيفرد ، المصدر السابق ، ص 130 .

(81) محمد مصطفى صفوت، المصدر السابق ، ص 65 .

(82) ادوارد شيفرد ، المصدر السابق ، ص 131 .

(83) محمد مصطفى صفوت، المصدر السابق ، ص44 .

(84)عبد السلام عبد العزيز ، السلطان محمد الفاتح فاتح القسطنطينية وقاهر الروم ، دار القلم ،دمشق ، 1993، ص94 .

85( )صالح كولن ، المصدر السابق ، ص62 .

(86) محمد مصطفى صفوت، المصدر السابق ،ص44.

(87) عبد السلام عبد العزيز، المصدر السابق ، ص 100.

(88) ضياء محمد قاسم،المصدر السابق،ص 80

(89) محمد مصطفى صفوت، المصدر السابق ،ص 51.

(90) رجا عبد الحميد عرابي ، المصدر السابق،ص 259.

(91) خالد عبد القادر الجندي، المصدر السابق،ص40 .

(92) هدى درويش، العلاقات التركية اليهودية واثرها في البلاد العربية، ج1، دار القلم دمشق، 2002، ص 162 .

(93) عبد الحميد الارقط، محمد عبد الرؤوف ثامر، المصدر السابق، ص105 .

(94) ضياء محمد جميل، المصدر السابق، ص 223.

(95) بان غانم احمد الصائغ، المصدر السابق، ص 13.

(96) وجيه كوثراني،السلطة والمجتمع والعمل السياسي من تاريخ الولاية العثمانية في بلاد الشام، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1988، ص 68 .

(97) ايرما لفوفنا فاديفا، المصدر السابق، ص 143.

(98) جوزيف أبو نهرا، المسيحيون وهاجس الحرية في العهد العثماني، مركز الشرق المسيحي للبحوث والمنشورات، جامعة القديس يوسف، 2013 ، ص11.

(99) احمد نوري النعيمي، اليهود والدولة العثمانية، دار البشير، عمان، 1996، ص 38.

(100) خديجة بوخيط، عفاف مزيان، المصدر السابق، ص20.

(101) ستانفورد ج.شو، ت: الصفصافي احمد القطوري،يهود الدولة العثمانية والجمهورية التركية، دار البشير، القاهرة، 2015، ص 72.

(102) ايرما لفوفنا فاديفا، المصدر السابق، ص 140.

(103) هدى درويش، المصدر السابق،ص 162.

(104) مسكية شهاب،لويزة بوثلجة، دور اليهود في تصدع الدولة العثمانية حركة الدونمة والماسونية_انموذجا_،رسالة ماجستير، غير منشوره،كلية العلوم الإنسانية الاجتماعية، جامعة دكتور يحى فارس، 2020،ص10.

(105) الموت الأسود: في اوربا (1350-1348) وهي حملات قمع قام بها المسيحيين ضد اليهود بحجة كونهم سبب في انتشار مرض الطاعون، لنعزالهم في احياء تنقل المرض والعدوى. ينظر ستانفورد ج . شو ، المصدر السابق،ص44.

(106) خالد عبد القادر الجندي، المصدر السابق، ص 141.

(107) محاكم التفتيش: أسسها ملك اسبانيا فرديناند وزوجته ايزابيلا، اذ كانا كاثوليكيين متعصبين، بهدف ملاحقة اليهود واخراجهم من اسبانيا. ينظر احمد نوري النعيمي، المصدر السابق، ص22.

(108) ستانفورد ج . شو ،المصدر السابق، ص69.

(109) رجا عبد الحميد عرابي، المصدر السابق، ص159.

(110) ضياء محمد جميل، المصدر السابق، ص224.

(111) يوسف رشاد، اليهود المتخفون عبر التاريخ، دار الكتاب العربي، دمشق، 2010، ص 455.

(112) هدى درويش، المصدر السابق، ص153.

(113) يوسف رشاد، المصدر السابق، 456

(114) عبد الله التل، الافعى اليهودية في المعاقل الإسلامية، المكتب الإسلامي، بيروت، 1971، ص75.

(115) سفر التاريخ، المصدر السابق، ص473.

(116) السلطان محمد الجلبي: ولد 1379 توفي 1421، شهد عهده حربا داخلية لاعادة بسط سيطرة الدولة بعد هزيمتهم في معركة انقرة ووضع حد للفوضى بعد وفاة بايزيد الأول. محمد سهيل طقوش، ط3، تاريخ العثمانيين، دار النفائس، بيروت، 2013، ص 79

(117) بدر الدين: ولد 1368 عرف باسم قاضي سمانة نسبة الى قلعة سماونة التي ولد فيها، تقع في الجزء الأوربي من تركيا، قام بثورة طمعا في السلطة. هدى درويش، المصدر السابق، ص 171.

(118) هدى درويش، المصدر السابق، ص 171 .

(119) هيلة بنت سعد بن محمد السليمي، دور اليهود في اسقاط الدولة العثمانية، رسالة ماجستير، غير منشور، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة ام القرى، 2001، ص9.

(120) هدى درويش، المصدر السابق، ص163.